

بعض الأمثلة من آثار السلف في حماية الفكر

عبدالمحسن الزامل

المحور الثالث في هذه المسألة كما تقدم هو الإشارة الى شيء من الآثار والخبار عن السلف رحمة الله عليهم في صيانة وحماية الفكر في صيانة الفكر. كما تقدم لان المقصود والمراد بالفكر هو العقل - [00:00:00](#)

المراد بالفكر هو العقل. صيانتة وحمايته ليس المعنى ان نقول انه ان المراد بذلك ما يعتقده مسلم لا ما يعتقده لا يسمى فكرا ما يسمى انما المراد حماية الفكر اي حماية عقله. حمايته عن - [00:00:29](#)

الشبهات والمذاهب الوافدة على اهل الاسلام والبدع والمنكرات هذا هو المراد حمايته وسيأتي الإشارة ايضا الى اسباب الحماية واسباب الانحراف لم يزل سلامة الله عليهم اخذا من السنة في ذلك. وسمعت الكثير - [00:00:55](#)

من السنة في هذا الباب انما اشير الى تأصيل في الباب وهو ما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام. وهي وقائع كالمطر منها انه عليه الصلاة والسلام اذا بلغه عن بعض اصحابه شيء من الامور - [00:01:21](#)

التي ليست على هدي او اراد ان يفعلها بعضهم اجتهدا بادر الى تقويمها وبيانها كما في اخبار الثلاثة الذين اما انا فلا اصوم ابدا اقوم الليل ابدا لا اتزوج النساء وفلان اخرى لا اكل اللحم فقال - [00:01:41](#)

من رغب عن سنتي فليس مني وبين له هديه عليه الصلاة والسلام. وقصة عبدالله بن عمرو رضي الله عنه لما بين له الهدي في وقراءة القرآن والقيام وكذلك اخبار كثيرة عنه عليه الصلاة والسلام في هذا الباب لما قال اكلفوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يمر - [00:02:00](#)

حتى تملوا الى غير ذلك السلف رضي الله عنهم ساروا على هذا الهدي في حماية وصيانة الفكر عن المضلات والبدع والمنكرات خشية ان تكون نافذة للاعداء. لانه حينما تفتح النافذة يدخل معها - [00:02:25](#)

النافذة اذا فتحتها مع الباب يدخل معها الهواء الطيب. ويدخل معها الدخان المؤذي ويدخل معها التراب ويدخلوا معها المطر اذا لكل وقت لكل وقت حالة. فتارة قد تفتح على الخارج وتارة قد تغلق. ان - [00:02:51](#)

كان هنالك المصلحة فتحت النافذة فتحت الباب وان كان يترتب ضرر عليك هذا اذا كان ضررا في البدن عليك او ضرر على دارك فانك تغلقها. وان كان هنالك مصالح تهوت لكن شدتها لاجل ما يحصل من - [00:03:15](#)

فهكذا السلف رضي الله عنهم سدوا منافذ الشر وطرق الشر والسبل الموصلة وانها هذا صراطي مستقيما. فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون والقصص في هذا كثيرة - [00:03:36](#)

ومن مما صح في ذلك ما رواه الدارمي رحمه الله وجاء عند غير الدانمي عند الاسماعيلي وغيره في قصة صبيغ بن عسل وكان كبيرا في عهد عمر. ولهذا ذكره الحافظ بن حجر في الاصابة في المرتبة الثالثة - [00:04:01](#)

الاصابة ممن كان كبيرا في عهد النبي عليه ممن كان كبيرا في عهد الصحابة. يعني انه عاصر النبي عليه السلام لكن لم يثبت له رؤية له عليه الصلاة والسلام صديق ابن عسل - [00:04:24](#)

كان يتبع ويسعنا والذاريات لنروى الحملات يغرى يسأل عنها ويسأل المتشابهات وعن غيرها فدعاه عمر رضي الله عنه دعاه عمر وفي رواية انه بين له ثم ضربه على رأسه حتى وحتى ادماه. ثم سجنه - [00:04:41](#)

حتى برأ ثم ضربه مرة اخرى ثم قيل انه ضربه الثالثة والقصة الصحيحة كما تقدم ثم قال يا امير المؤمنين ان كنت تريد ان تقتلني فاقتلني. اما الذي في رأسي فقد ذهب - [00:05:10](#)

يعني هو اعترف انه عنده شيء من الشبهات ولم يكن هنالك قصد واضح لطلب العلم فليعترف انه عنده شيء من الامور المشتبهة التي هو في غنى عنها ولهذا كما قال سبحانه - [00:05:29](#)

فاما الذين في قلوبهم وان كانت هذه المسألة في بادئ ذي بدء سؤال عن بعض ما يشكر عليه انما عمر لمن اراد ان يسد الباب خشية ان يكون مفتاح - [00:05:52](#)

مفتاحا لما بعدها فاراد ان يسد الباب لاجل الا يفتحه لغيره وهذا الباب وان تقبل النفوس ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اذا رأيتم الذين يتبعون التشابه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها - [00:06:09](#)

عمر رضي الله عنه ضربه بالدرة وحسنت توبته على هذه الرواية وفيه دلالة على ان من يتبع المشتبهات ويسأل عنها في وقت يكون الناس قد اقبلوا على العلم والقرآن وهو شاذ في هذا الرأي فانه يعامل بحزم. ويعامل بالدرة لا بالدرة - [00:06:31](#)

يعامل بالدرة والدرة هي العصا. يعامل بالدرة. وان هذا هو الطريق لدفع شره واذاه لكن اذا لم يمكن دفعه دفع هذه الفتنة وهذه الشر بالدرة فانه يسلك في سبيل. طريق اخر وسبيل اخر - [00:07:00](#)

ولهذا بعد ذلك في عهد عثمان رضي الله عنه قبل سنة اثنتين وثلاثين. كما روى الداني بسند صحيح عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال انه مر بمسجد وفيه قوم خلق. ويقول قائل سبحانه الله مئة - [00:07:22](#)

ومعهم يسبحون يقول هللوا الله احمدوا الله. يقول لهم القائل مائة مائة مائة. ورأهم خلق متفرقين نستنكر فجاء الى ابن مسعود وكان اصحابه ينتظرونه فقال ابو موسى هل خرج عليكم الرحمن - [00:07:45](#)

قالوا نحن ننتظره وكانوا لاجلاله لا يطرقون عليه الباب ينتظر حتى يخرج فانتظر معهم وكان ابو موسى يجلس ابن مسعود. بل يقول كما في البخاري. لا تسألوني ما دام هذا الخبر فيكم - [00:08:05](#)

الخبر والخبر هو العالم الكبير فجاء الى مسعود فقال يا ابا عدنان قد رأيت قوما في المسجد او بين دارك والسوق نحو ذلك ولم ارى الا خيرا. قال ماذا رأيت؟ قال رأيت قوما كيت وكيت - [00:08:22](#)

قال هلا قلت لهم يعدوا سيئاتهم فانا ظامن انه لا يفوت من حسناتهم شيء. قال انتظرت امرا يقول هو موسى انتظرت امرك فلبس ابن مسعود رداءه رضي الله عنه ثم وقف عليهم - [00:08:40](#)

فقال لهم حسناتكم عدوا سيئاتكم فانا ضامن لكم الا يفوت من حسناته شيء. قالوا يا ابا عبد الرحمن انما اردنا الخير. قال كم من مريد للخير لم يصبه؟ ثم قال انكم لاهدى من اصحاب محمد او مفتتحوا باب ضلالة - [00:08:59](#)

وفي لفظ قيل انه قال انكم اتيتهم ببدة ظلما او قد سبقتم اصحاب محمد علما قال الراوي فلقد رأيت بعض اولئك القوم يطاعنوننا يوم النهروان. يعني مع الخوارج افتتحوا باب ضلالة. ثم قال لهم - [00:09:28](#)

هؤلاء اصحاب محمد متوافرون. وهذه انيته لم تكسر. وهذه ثيابه لم تبلى. يعني العهد قريب ومع ذلك تفعلون ما تفعلون فشدد عليهم بالادب بالقول رضي الله عنه فتفرقوا لكن حصل منهم بعد ذلك ما حصل - [00:09:53](#)

وفي عهد علي رضي الله عنه في عهد علي رضي الله عنه ابن الكوفة عبد الله بن كوا واختلف مو من الخوارج وقيل انه تاب ورجع وكان مع علي وكان يسعى المتشابهات - [00:10:21](#)

وكان يلح على علي ويثقل عليه وكان علي قد اتوى الناس عليه وحصل خلاف في زمنه. فلم يكن له كما كان لعمر رضي الله عنه. ولهذا لم يكن منه الا ان يجيبه على ما يشاء - [00:10:35](#)

وهذا يبين ان السلف رضي الله عنهم كانوا يتعاملون مع من كان على ضلالة بحسب الحال لكن يبينون البيان الواضح الذي لا لبس فيه ثم بعد ذلك وقع ما وقع في عهد علي رضي الله عنه - [00:10:52](#)

في سبع وثلاثين عام سبعة وثلاثين في وقعة صفين ثم بعد ذلك ما حصل من قتل الخوارج. قبل ذلك قال ابن عباس لعلي رضي الله عنه لما اجتمعوا في حاروراء بظاهر الكوفة وكانوا ستة الاف كما رواه النسائي في الكبرى من رواية - [00:11:18](#)

عكرمة ابن عمار عن سماك ابن الوليد الحنفي ورواه عن ابن عباس وهذا اسناده صحيح وكذلك رواه

الحاكم بقصة مطولة وكذلك ايضا رواه عبد الرزاق رواه الامام احمد مختصرة - [00:11:40](#)

وهي عند النسائي والحاكم وعبد الرزاق بسياق مطول قريب بعضه من بعض. وفيه ان عليا رضي الله ان ابن عباس رضي الله عنه قال بعد وقعة صفين لما انهم خرجوا عليه - [00:12:08](#)

لما حصل ان رفع اهل الشام المصاحف ودعوا الى الصلح وابوا من كانوا مظاهر كوفيا واجتمعوا واعدوا العدة وعلي رضي مستأني في امرهم وعلم ان لهم كيد قال ابن عباس يا امير المؤمنين ائذن لي ان اتي القوم - [00:12:26](#)

شف ائذن لي ان اتي القوم وهذا يجمع هذه القصص بعضها تجمع المحور الثالث والرابع في طريق النقاش والحوار كما سيأتي ان شاء الله فجاءهم وقد لبس حلة جميلة حسنة رضي الله تزين بتلك الحلة - [00:12:50](#)

فلما رأوه قالوا ما عندك يا ابن عباس ما هذه الحلة؟ استنكروا. وقد رأهم وجباهم قد تقرحت من السجود. وركبه كركب الابل من الشدة من كثرة السجود وجوه مشهمة من شدة السهر في العبادة - [00:13:15](#)

ثم قال قد رأيت رسول الله وسلم يلبس احسن ما يكون من الحلل الحلة سميت حلة لانها تحل البدن اي تكسو وتكون من ازار ورداء او نحو ذلك اذا كان على الانسان اذا كان عليه ثوبان ثوب - [00:13:41](#)

ان يستروا ثوبان يستر احدهما اسفله والاخر علاه او احدهما اسفله والاخر يستره كله نحو ذلك ثم قال ماذا تنقمون على امير المؤمنين قالوا انه حكم الرجال في كتاب الله - [00:14:03](#)

حكم الرجال في امر الله. والله عز وجل يقول ان الحكم الا لله. قال هذه واحدة ثم ماذا قالوا انه لم يشفي قاتل ولم يشفي فان كانوا كفارا حل شبهوا وان كانوا مؤمنين لم يجز شب لم يجز شبهم لم يجز قتالهم ان كانوا كفار حل قتاله - [00:14:21](#)

وان لم وان كانوا لم يحل قتال فكيف يقاتلهم ولا يسبهم ثم قال وما الثالثة قالوا انه محا نفسه من امير المؤمنين. فان لم يكن امير المؤمنين فهو امير الكافرين - [00:14:45](#)

قال اما الاولى فان الله سبحانه وتعالى قد حكم الرجال في ربع درهم في ربع درهم كما قال سبحانه يا ايها الذين لا تقتلوا الصيد وانفحوا ومن قتل ومنكم متعمدا ومن قتله منكم متعمدا فجزاهم مثل ما قتل من النعم يحكم به - [00:15:05](#)

تواعدني منكم يحكم به اثنان تحكم الرجال في الثمن هذا المثل افا تحكيم رجال في حقن دماء المسلمين خير او في يربدهم. قالوا في هذا قال خرجت من هذه؟ قالوا خرجت - [00:15:27](#)

وقال سبحانه وان خفتن الشقاق بينهما فافعلوا فحكم الرجال الاصلاح بين الرجل والزوج افي التحكيم في حماية وصيانة انفسهم خير ام في الاصلاح بين الزوجين فاقروا او اقر له جماعة ان هذا خير. اما قولكم انه محا نفسه - [00:15:50](#)

من المؤمنين فان النبي عليه كما قد بلغكم لان قصة الحديدية قد اشتهرت وبلغتكم قد قال لعلي لما قال هذا ما صار عليه محمد رسول الله. قالوا لو لو نعلم انك رسول الله ما قاتلناك - [00:16:19](#)

ما قاتلناك فقال اكتب محمد بن عبدالله ولم يكن محوه حشمة يمحوه من النبوة. اخرجت من هذه وذكر له ايضا قبل ذلك ما كذلك لما قالوا انه قاتل ولم يشفي - [00:16:35](#)

قال افتسبون لان قتال الجمل من قاتل عائشة وامها افتشون امكم؟ افتشون عائشة ان استحللتم منها ما استحللتم من غيرها فقد كفرتم. وان قتلتم ليست امنا فقد كفرتم اي الطريقتين كنتم؟ - [00:17:01](#)

فانكم على ضلالة. اخرجت منها؟ قالوا نعم. فرجع الفان وباقي اربعة الاف فقتلهم المهاجرون والانصار. فلم يقتل من جيش علي عشرة ولم ينج منه عشرة هذا من فضل الله سبحانه وتعالى - [00:17:25](#)

ثم لم يزل السلف رحمة الله عليه عن هذه الطريقة في حماية وصيانة الفكر عن المدنسات والضلالات وقع ذلك في عصور كثيرة في عصر احمد رحمه الله وقبل ذلك في عصر عمر بن عبد العزيز مع غيلان القدري - [00:17:49](#)

غيلان بن مروان القدري لما قال بالقدر فدعاه عمر رضي الله عنه عبد العزيز فقال يا انور يكذب علي انكر يكذب علي فاجره علي ظهره ثم قال عمر رضي الله عنه اللهم ان كان عبدك صادقا - [00:18:11](#)

ان كان عبدك فتب عليه وان كان كاذبا فاقتله او كما قال رضي الله عنه ثم لما مات ثم سكن في عهد عمر رضي الله عنه ولم يجب فلما كان بعد ذلك ثم جاء عهده هشام ابن الملك اظهر الدعوة الى مذهبه الباطل في عهد هشام ابن عبد الملك فدعاه - [00:18:32](#) فدعاء فقال هل تقرأ القرآن قال هل تقرأ الفاتحة؟ قال نعم. قال تقرأ اياك نعبد واياك نستعين؟ قال نعم. قال باي شيء تستعين؟ هل تستعين الله انت؟ باي شيء هل تستعين على امر في يدك؟ او في يده - [00:18:55](#) المعنى انك لا تستعين الله. والمعنى ان القدري كيف يقرأ القرآن؟ كيف يستعين الله؟ لانه يرى ان الله لا يعلم الا بعد ذلك غلاة القدريه خاصمهم بالعلم فان اقروا به خصموا وان جحدوه كفروا وان جحدوه كفروا - [00:19:15](#) فامر به وقتل شر قتلة. وقيل انه قطع يديه ورجليه ثم قطع رأسه. وقال غيلان قبل ذلك ويقتل قد ادركتني دعوة الرجل الصالح يعني عمر ابن عبد العزيز. فكان شرا على اهل الاسلام وضلال على اهل - [00:19:39](#) وجاعد بن درهم لما ما اشتهر ايضا انه صان خالد عبد الله القشري اهل الاسلام من شره بقتله. كما قال القيم عنه واذا ضحى بجعد خالد القشري يوم ذبائح القرآن يوم ذبائح - [00:19:59](#) شكر الضحية عن الله عز وجل حتى مات وهو قرير العين واصحاب بعده. وانتم تقولون انه كاذب. هذا فيه اعظم الطعن في عدله سبحانه وتعالى اذا كان على ما وصفته - [00:20:21](#) قال الامر كما ذكرت لكن انظر لنا حديثا غير هذا الحديث. ولم يحرجوا بما معه - [00:20:38](#)